الثلاثة وهي الواجب والمستحيل والجائز وأما قولنا محمد رسول الله فهو اقرار برسالته
صلى الله عليه وسلم ويلزم منه تصديقه في كل ما جاء به ويندرج فيه وجوب صدق
الرسل وأمانتهم وفطانتهم وتبليغهم لما أمروا بتبليغه ووجوب الواجبات
يستلزم استحالة أضدادها ويندرج فيه أيضا جواز جميع الأعراض البشرية
التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية فقد اشتمل قولنا محمد رسول الله على النبوات
بأقسامها الثلاثة وهي الواجب والمستحيل والجائز وقد بان لك تضمن
كلمتي الشهادة لجميع ما تقرر من العقائد كما أشار اليه الناظم ولعلهما لهذا المعنى
مع اختصارهما جعلهما الشارع ترجمة عما في القلب من الإيمان ولم يقبل من أحد
الإيمان إلا بهما مع القدرة عليهما وقد نصوا على أنه لا بد من فهم معناهما ولو
اجمالا وإلا لم ينتفع الناطق بهما وقال بعضهم ينبغي للذاكر أن يلاحظ أخذهما
من القرآن ليثاب عليهما مكلفا وانظر شرح الصغرى لمؤلفها يجد بسط القول
في هذه الكلمة المشرفة وما يتعلق بها قوله وجامع معنى أو شهادة الإسلام
واعلم أن من جبر على مذهبكم لا يشترط الاعتقاد وإضافة الشهادتين للإسلام
من إضافة الدال للمدلول أو السبب للمسبب وقوله ما لم يمح المراء انتهج للبيت
والمراء الجدال أو فحش بكثرة إذا أزلت الجدال في جهة جمعهما له أحد قال رحمه
الله **ولم تكن نبوة مكتسبة ولو رقى في الخير أعلى عقبه**
بل ذاك فضل الله يؤتيه لمن يشاء جل الله واهب المنن

مذهب المسلمين جميعا أن النبوة وهي اختصاص الله العبد بسماع وحي بحكم شرعي
تكليفي خصيصة من الله تعالى اختص بها من شاء من خلقه قال تعالى حكاية عن
الرسل لهم أي إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ولا يبلغ العبد
أن يكتسبها بسبب من الأسباب كملازمة الخلوة والعبادة خلافا للفلاسفة
لعنهم الله في قولهم انها مكتسبة للعبد بمباشرة أسباب خاصة به أي على

قولهم

قولهم انها صفاء وتخلص النفوس بحيث يظهر بالرياضات بالتخلي من الأمور
الذميمة والتحلي بالأخلاق الحميدة وهو من أقوى الكفر والعياذ بالله إذ يلزم على قولهم
بالاكتساب بها تجويز نبي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك يستلزم تكذيب
الكتاب والسنة ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم قال تعالى ما
النبيين وفي الحديث لا نبي بعدي وهو على ظاهره باجماع الأمة وقد أفتى
المالكية وغيرهم بكفر من قال أن النبوة مكتسبة كما أشار اليه في باب
الردة من المختصر بقوله أو جوز اكتساب النبوة وقوله ولو رقى الرقي
الصعود يقال رقي كرضي بمعنى صعد والعقبة الطريق الشاق في الجبل
والمعنى على التشبيه أي ولو وصل العبد في الخير أشق العبادات فشبه
أشق العبادات بأعلى عقبة بجامع المشقة في كل على طريق الاستعارة
التصريحية ووصفها ترشيح لأنه يناسب المشبه به والمعنى أن العبد لا يكتسب
النبوة بالاجتهاد في العبادات ولو وصل ما وصل بل ذلك أي المذكور من
النبوة فضل الله وهو إعطاء الشيء بغير عوض وفي كلامه حذف مضاف أي أثر
فضل الله يؤتيه أي يعطيه لمن يشاؤه ويؤتيه والمضارع بمعنى الماضي لأن ابتداء النبوة
قد انقطع بعده صلى الله عليه وسلم لأنه خاتم النبيين ومشيئته تعالى لذلك ثابتة في أو ذلك
الأزل والمعنى بل فضل الله أناله وأعطاه لمن شاءه وأراده في الأزل جل أي عظم الله سـ
تنزه واهب المنن أي معطي العطايا بدون عوض عطاء بنيل ما ... بلا راحة عطاء
فالواهب اسم فاعل وهب الشيء أعطاه بلا عوض والمنن جمع منة بمعنى النعمة والعطية
تنبيه اختلف في الولاية هل تنال بالاكتساب والحق التفصيل فمنها ما هو
مكتسب وهو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات وما ينشأ عن ذلك من صفاء
الباطن وانشراح القلب والنورية وتسمى الولاية العامة ومنها ما هو غير
مكتسب وهو العطايا الربانية كالعلم اللدني ورؤية اللوح المحفوظ وغير

Copyright © King Saud University